العرب
الجمعة 2020/03/27
السنة 42 العدد 11659

تحية تشكيلية لإبداع الشاعر راشد آل خليفة

«إلهام» معرض بحريني ثلاثي يحتفي بالشعر والأغاني الشعبية

قبل رحيل الشاعر البحريني راشد آل خليفة بأيام قليلة جدا، انطلق معرض "إلهام" الذي افتتح في جمعية البحرين للفنون التشكيلية، مؤخرا، والذي عكس صورة عن الحالة الشعرية والغنائية ممزوجة بالفن الحديث، معتمدة على الحذف والإضافة في الطبقات اللونية، وإعادة رسم القصائد الشعرية ممزوجة بالضوء والتشكيل والمجسمات الفنية.

زكي الصدير
كاتب سعودي

المنامة – بعد التجربة الأولى التي أطلقتها مجموعة "خارج الخط" البحرينية في مركز الفنون بالمنامة عام 2014، تأتي التجربة الثانية "معرض إلهام" التي انطلقت مؤخرا في جمعية البحرين للفنون التشكيلية، بثوب جديد ومختلف عن الأولى التي كانت ثمار ورشة فنية بين الفنانين البحرينيين مياسة السويدي وعمر الراشد ومروة آل خليفة.

أشعار الراحل عيسى بن راشد آل خليفة تغوص في مناخات «الحواري» والأزقة العتيقة، والحنين إلى الزمن القديم

وإذا كانت التجربة الأولى تمحورت في ورش فنية استمرت لأكثر من عامين، نتج عنها المعرض الأول في منتج فني مختلف ومغاير، حيث تم توظيف الخط الخاص بكل فنان بشكل تجريدي لتقديم رؤية مغايرة، وتكوين يعتمد على المساحات والخطوط، فإن المعرض الحالي "إلهام" استوحى الفنانون الثلاثة تجربتهم الجديدة فيه من أشعار الشاعر البحريني، الراحل حديثا، الشيخ عيسى بن راشد آل خليفة (1 يناير 1938/ 12 مارس 2020) الذي قدّم عددا من القصائد الوطنية والرومانسية والغنائية ذات شعبية تجاوزت حدود البحرين لتسكن في وجدان شعوب الخليج، لما لها من علاقة قريبة من اللهجة والهوية الخليجيتين، حيث تدخل قصائده المستمع في مناخات "الحواري" والأزقة العتيقة، والحنين إلى الزمن القديم.

وتأكّدت هذه الشعبية حين التقط القصائد مغنو ومطربو الخليج، على رأسهم المغني البحريني أحمد الجميري، ليحوّلها إلى ذاكرة شعرية وغنائية مضاعفة، دخلت البيوت وتغنى بها الناس في المقاهي والشوارع.

وعن ذلك، يقول الفنانون الثلاثة "كانت جميع الأعمال تحمل إشارة الماضي وكلمات الشيخ عيسى بن راشد ومواقفه التي كنا نسمعها ونراها على مدى السنوات الماضية. تنوعنا في الخامات والتنفيذ حتى كان المزاج الفني مستوحى من نفس بيئة العمل، فقد كنا مستمتعين أثناء الرسم، لذا قمنا في مجموعة 'خارج الخط' بتسمية المعرض 'إلهام'، وقام كل منّا – نحن الثلاثة – بتنفيذ فكرته بشكل خاص وبلمساته الفنية الخاصة".

الكرة المربعة

وسط حضور فني وثقافي نوعي أقيم المعرض في جمعية البحرين للفنون التشكيلية، وحرص الشاعر راشد آل خليفة، الرئيس الفخري للجمعية، على اقتناء عدد من الأعمال التي توثّق المحرق قديما. كما اختطفت "الكرة المربعة" للفنانة مياسة السويدي أنظار المتلقين، مستعيدين من خلالها ذاكرة حديث الشاعر آل خليفة حول فوز البحرين بكأس الخليج بعد مدة طويلة من الانتظار، حيث كان يقول آل خليفة لأكثر من مرة بأسلوب تهكمي ساخر "إن البحرين ستفوز ببطولة الخليج، إذا صارت الكرة مربعة"، إشارة إلى استحالة فوز المنتخب البحريني بكأس الخليج، غير أن الكأس صار من نصيبه، حيث اختطفت مملكة البحرين كأس الخليج لأول مرة عام 2019.

وعن المعرض تقول لـ"العرب" الفنانة مياسة السويدي "بدأنا بوضع الأفكار وعقد الاجتماعات بين المجموعة لإنجاز المعرض قبل مدة مع انشغالي بتقديم رسالة الدكتورة خلال الفترة الماضية. ورغم الشعور بالضغط في الدراسة، إلا أن الفن يعتبر منفذا للروح ومصدرا للراحة، عملت على بعض الأعمال قبل تقديم الرسالة وبعد الانتهاء من مناقشة الرسالة قمت بالتركيز على استخراج عدد من الأفكار لتقديمها في المعرض".

وتضيف "قسمت مشاركتي في المعرض إلى عدد من الأفكار، ولم أتوقّف عند فكرة واحدة، لذا شاركت بعدد من المجسمات والأعمال المترابطة في فكرتها ووحدتها الفنية، منها الكولاج الذي تضمّن مشاهد عن المحرق ومبانيها القديمة التي تضمنّتها قصائد الشيخ، ومن أهمها: ولهان يالمحرق، واقف على بابكم، يالزينة ذكريني. كما استخدمت خامة محلية تصنع بخيوط الفضة، تستخدمها نساء البحرين في الماضي، وهي 'النقدة'، وهذه الخامة هي ملك لوالدتي واحتفظت بها منذ ثلاثين عاما، لذا أحببت أن تكون ضمن عملي الفني فقمت بتلبيس اللوحة بقماش النقدة المخيطة يدويا بخيوط الفضة الأصلية".

كما شاركت السويدي في المعرض بكتابين فنيين استخدمت فيهما القماش القديم الذي كان يستخدم في الموسدة أو المفرش البحريني، وهو عمل لا يعتمد على الألوان فقط.

وترى السويدي أن أعمال الفنان يجب أن تُعبّر عن فكر خاص به، لهذا ركّزت في تجربتها على رسم المرأة برأس مثقل بالكثير من التساؤلات، إذ يجب على الفنان أن يعبّر عن نفسه بأفكار وبلمسات فنية تعكس روح الفنان.

وتقول "الأعمال التي قدّمتها خلال معرض إلهام حملت فكرا يعكس البحرين قديما، إذ أنها إلهام من شخصية الشيخ عيسى بن راشد وأحاديثه ووصفه للزمن القديم في بعض القصائد خصوصا عن المحرق. لذا كانت لوحات الكولاج أشبه بالجدار الطيني القديم، وقد أدخلت نصوص القصائد التي قمت بكتابتها على اللوحة التي تتكوّن من عدد يقارب السبع طبقات من الورق اليدوي والورق الطبيعي والشفاف لتكوين هذا العمق في عمل الكولاج الذي أستمتع به، لأنه فن يشبه السهل الممتنع، فهو يبدو مباشرا. لكن تكوينه يحتاج إلى رؤية وصبر وإتقان. وقد اكتسبت تلك الخبرة من تجربتي السابقة مع الكولاج من خلال معرض الشاي حين كانت الخامة التي اعتمدت عليها أكياس الشاي في عام 2016".

كولاج ورسم يعكسان الحنين إلى الماضي (عمل فني للفنانة مياسة السويدي)

رؤية الشاعر

من خلال معرفته الخاصة بتجربة "خارج الخط"، وكذلك من خلال متابعته القريبة للحركة التشكيلية في البحرين يرى الشاعر السعودي عبدالوهاب العريض أن معرض "إلهام" أكثر إتقانا من السابق، إذ أن معرض 2014، كان نتاج حوارات وورشة فنية بين المشاركين: عمر ومروة ومياسة.

ويقول العريض "في ما يخص التشكيلية مياسة السويدي قدّم معرض 2020 رؤية مختلفة وخطوطا واضحة المعالم عبر 19 لوحة ومجسمين فنيين وكتابين فنيين. 16 عملا فنيا اعتمدت على تجربة الكولاج التي أخذت طابعين مختلفين وقريبين من بعضهما في العمل الفني، إذ أن كلاهما كولاج، ولكن برؤية فنية حديثة اختلفت اللوحات السوداء المغلفة بقماش النقدة، عن اللوحات المسكونة بعبق الماضي، وقد أتقنت تصميم اللوحة وتنفيذها لتمنح المتلقي 'إلهام' الذاكرة القديمة المستوحاة من الشاعر الشيخ عيسى بن راشد".

ويضيف "كما جاءت اللوحات الثلاث التي استخدمت فيها لون الأكليريك على الكانفس أيضا بطابع مختلف عن خطها الفني السابق، ودخلت بطرقة جديدة مختلفة أخرجت من خلالها المرأة التي اعتادت على رسمها سابقا، صاحبة الملامح المثقلة بالحياة تارة، والمنطلقة إلى عالم التجديد تارة أخرى، إلى المرأة البحرينية بلباسها التقليدي. المعرض حمل روح صاحب التحية الشيخ عيسى بن راشد، حيث كانت جميع الأعمال المقدّمة في المعرض مسكونة بعبق التاريخ وروح البحرين التي تجسّدت في رؤية الشاعر".

من جانبه كتب التشكيلي عبدالرحمن السلمان "يأتي المعرض في سياق فكرة جديدة اشتغل عليها الفنانون الثلاثة تعبيرا وتشكيلا لأشعار وأقوال الشيخ عيسى، وقد تنوّعت الأعمال في إطار التجربة الواحدة. كما تلاقت في بعض التوظيفات التي تساعد في التعبير عن الفكرة، بينها كتابات لأشعار الشيخ وربطها بأماكن ومواقع من المحيط الاجتماعي البحريني، كما في أقواله عندما قال عن إحراز البحرين لبطولة الخليج إنها ستحدث عندما تكون الكرة مربعة، وهو ما اشتغلته مياسة السويدي، وقد عُرف عن الشيخ دعاباته وروحه المرحة".

وأضاف "لم تبتعد بعض الأعمال عمّا عرفناه لعمر الراشد، مثلا، وهو يوظّف الأقمشة ويضيف الكتابات بجانب تلويناته التي تشكّل موحيات بيئية من خلال الإحساس بالأقمشة النسائية، أو تشكيلات زخرفية مطبوعة يؤلّفها باحترافية وخبرة، وتوظف مياسة أكثر من خامة لتحقيق فكرتها".

وواصل موضّحا "فالأوراق والأقمشة الملصقة والصور التي توثّق البيت والمعمار البحريني تشغل حيزا من لوحاتها بجانب أوراق ملصقة تنقل فيها أشعارا، أو أقوالا للشيخ، خلاف مجسّماتها التي تحاكي بعض أقواله، تضيف الفنانة ثلاثة أعمال تقابل أعمال الراشد التصويرية، مع الالتقاء في بعض اختيارات الراشد اللونية. وتتفرد الشيخة مروة بمسحة معاصرة من خلال زهدها اللوني وبساطات تشكيل بعض الأعمال، وهي تقتنص تفصيلا لإسقاط مكاني، في حين تبسط في اختياراتها اللونية مكتفية بلونين أو ثلاثة مع حرية في انزياحات بعض تلويناتها المائية".

نحات مصري يدعو إلى اهتمام أكبر بالثقافة البصرية

درس الفنان الأكاديمي صلاح شعبان الفنون الجميلة بجامعة حلوان، بالقاهرة، ونال شهادة الدكتوراه في فلسفة الفنون، وهو أكاديمي في كلية الفنون الجميلة بمدينة الأقصر، حيث يُدَرّسُ مادة النحت، ومع ذلك لم يتخلّ عن عشقه الأول، النحت، هنا حوار مع النحات المصري حول رؤاه في ثقافة الفنون البصرية بالعالم العربي.

حجاج سلامة

الأقصر (مصر) – قال الفنان التشكيلي والأكاديمي المصري صلاح شعبان إن الحركة التشكيلية العربية تحظى بوجود نخبة كبيرة من الفنانين الموهوبين، من أصحاب الفكر والرؤى المتفردة. لكن تجاهل الساحة الإعلامية العربية، للمشهد التشكيلي في العالم العربي، تسبّب في ابتعاد الجمهور عن المعارض والملتقيات الفنية، وخلق هوة كبيرة بين الفنان التشكيلي والمتلقي العربي.

وأضاف شعبان في مقابلة صحافية جرت معه بكلية الفنون الجميلة في مدينة الأقصر التاريخية في صعيد مصر، أن "الفنانين العالميين الذين ينتمون لعالمنا العربي، باتوا شخصيات مجهولة بالنسبة إلى جمهور الفنون التشكيلية في معظم بلداننا العربية. وذلك نتيجة لاهتمام وسائل الإعلام العربية، بنجوم السينما والغناء، على حساب التشكيليين العرب برغم ما حقّقه هؤلاء النجوم التشكيليون من انتشار عربي وعالمي".

ورأى أن معظم ما تحقّقه الحركة التشكيلية العربية من نجاحات هو بفضل جهود فردية، وتمويل ذاتي من قبل الفنانين، وأن قلة دعم الحكومات للحركة التشكيلية العربية، جعلت الكثير من النجاحات قاصرة على النجاحات الفردية.

وأكد شعبان على صعوبة أن يوفّر الفنان التشكيلي العربي حياة كريمة له ولعائلته، من عائدات مُمارسته للفنون التشكيلية، وأن ذلك ناتج عن ضعف الثقافة البصرية والتشكيلية لدى معظم العرب، وهذا يؤدي بالطبع إلى ندرة اقتناء الأعمال الفنية من لوحات وتماثيل في البلاد العربية.

وأشار إلى أن المشهد التشكيلي العربي يعاني أيضا من عدم وجود متاحف للفن الحديث، واقتصار معظم المتاحف العربية، على عرض القطع الفنية الأثرية، مُشدّدا على أهمية وجود متاحف للفنون التشكيلية المعاصرة.

وحول دور المرأة ومكانتها في الحركة التشكيلية العربية، قال شعبان إن الفن التشكيلي لا يعرف الجنس، وأن أفضل من عبّر عن المرأة في الأعمال الفنية التشكيلية هم الرجال.

وشدّد على أن الفن ليس مجالا للمنافسة بين الجنسين من رجال ونساء، وأن الإبداع حالة من الإمتاع، وكلّ من الطرفين الرجال والنساء يُقدّم ما عنده وأن لكل عمل فني مذاقه الخاص.

وحول وجود المرأة في أعماله النحتية، قال إن المرأة موجودة بقوة في أعماله، وبأن المرأة تُمثّل جزءاً مهما في منحوتاته، وأنه تناول في أعماله المرأة بشكل مغاير، إذ قدّم "المرأة الزهرة والمرأة الفراشة، وكذلك المرأة البومة والمرأة الشجرة".

وأشار إلى أنه بجانب صورة المرأة في منحوتاته، فإن أعماله الفنية تتناول أيضا قضايا الإنسان المعاصر، من خلال الجمع بين التراث المصري الفني العريق وبين الأساليب الفنية الحديثة، وذلك في محاولة لتقديم أعمال تشكيلية تجمع بين الأصالة والمعاصرة.

رؤية نحتية فريدة لرحلة إنسانية عجيبة

وقال التشكيلي المصري إن مصر تتقدّم الدول العربية سواء على مستوى الفن التشكيلي بشكل خاص أو مختلف الفنون بشكل عام، مشيرا إلى أن مصر بالنسبة إلى الغرب صاحبة مكانة مرموقة على مستوى الفنون، وإن كانت قلة الدعم وقلة التكثيف في الاهتمام تحد من انتشار الفنانين وشهرتهم.

وأضاف أن من أبرز الأزمات التي تواجه الفنانين التشكيليين ارتفاع أسعار الخامات، إضافة إلى ارتفاع أسعار قاعات العرض إن وجدت، مشيرا إلى أن الفنان الذي يرغب في إقامة معرض فردي عليه أن يسلك مشوارا طويلا حتى يستطيع الوصول إلى تقديم أعماله.

وقال "رغم قيام الدولة بدور مقبول في دعم الفنون، وزيادة عدد البينالية والمعارض، إلا أن الفن المصري يحتاج إلى المزيد من الدعم حتى يرقى إلى المستوى الذي يناسب دولة بحجم تاريخ وحضارة مصر".

وقدّم شعبان في العام 2014 معرضا جاء تحت عنوان "الرحلة العجيبة" وهو أيضا اسم إحدى منحوتاته، وهي عبارة عن عمل نحتي لكائن خرافي يجسد سمكة لها قدمان يمتطيه رجل وزوجته في رحله عجيبة، تعبيرا عن سعيهم الدؤوب في مشوار وصراعات الحياة.

صلاح شعبان

اهتمام الإعلام بنجوم السينما والغناء كبح بروز التشكيليين العرب

كما عرض حينها منحوتة شدّت انتباه كل من شاهدها حملت اسم "الوضع المقلوب"، وهي عبارة عن شخص يقف على يديه، كتعبير عن حياة الإنسان المصري الذي تحوّل إلى بهلوان، حتى يستطيع أن يساير الأوضاع في بلده.

ويستخدم صلاح شعبان في الغالب خامة البوليستر، على اعتبارها "خفيفة الوزن وسهلة التصنيع. ولكن الأقوى والأفضل أن تكون الخامات من البرونز، إلا أنه مكلف إضافة إلى وزنه الذي يصعب نقله من مكان إلى آخر".

وصلاح شعبان عضو بنقابة الفنانين التشكيليين بمصر، بجانب عضويته لأتيليه القاهرة، وجماعة الجنوبي للفنون التشكيلية. وسبق له أن شارك في 36 معرضا تشكيليا مشتركا. كما أقام خمسة معارض تشكيلية خاصة، وحاز على ثمانية جوائز، بجانب عدد من التكريمات.